ما دنيته وان لم يخف ذلك فليأخذه وليخرجه لغيره وهذا الشي اشد على النفس
من اعظم درجات الزهد ولا يأخذ من منان ولا فخور ولا مظهر بعطيته ولا يأخذ
ثقل على قلبه قبول عطيته فقد قيل لا تأكل الطعام من يرى لك الفضل عليه في اكله
كل الاطعام من ترى انه وديعة عنده ولا تأكل الاطعام زاهدا لانه يسر بأكلك
كل الاطعام من يراك صاحبه افضل من الطعام وقد روي انه اهدي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمن واقط وكبش فقبل السمن والاقط ورد الكبش وكان يقبل من
بعض الناس ويرد على بعض فقال لقد صممت ان لا اقبل من قرشي او انصاري او ثقفي او دوسي
ابو طالب المكي وفعل هذا جماعة من التابعين جاءت الى فتح الموصلي رضي الله عنه صرة
سبعا خمسون درهما فقال حدثني عطا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله رزقا
من غير مسئلة فرده فانما يرده على الله عز وجل ثم فتح الصرة واخذ منها درهما ورد
سايرها وكان الحسن يروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا عنه
ان رجلا اهدي اليه كيسا فيه الوف ورزمة فيها من رقيق خراسان فرد ذلك
فقال له بعض اصحابه في ذلك فقال من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس شيئا مثل
هذا القى الله تعالى يوم القيامة وما له عند الله من خلاق وكان الحسن يقبل من اصحابه وكان
ابراهيم التيمي يسيل اصحابه الدرهم والدرهمين ويعرض عليه غيرهم المائتين فلا يأخذ
وكان بعض العباد اذا رفع اليه بعض اهل الدنيا الشي قال ضعه عندك واعرض علي
فكيف اجابني كيف انا عندك بعد الاخذ افضل او دون ذلك واصدقني فان قال له انت عندي
الان افضل منك قبل ذلك قبل منه وان اخبره بنقصانه في قلبه لم يقبله منه وكان
بعضهم يرد على اكثر الناس صلاتهم فعوتب في ذلك فقال لم ارد عليهم الا اشفاقا
عليهم ولصحابتهم يذكرون ذلك ويحبون ان يعلم به فتذهب اموالهم وتحبط اجورهم
ويروى عن الاعمش انه قال جاء شاب من العرب الى ابراهيم النخعي باكفي درهم
فقال يا ابا عمران خذ هذه الدراهم والله ما هي من ذي سلطان ولا من كذا وكذا فقال له
ابراهيم بارك الله لك وجزاك خيرا فلما ولى قلت له يا ابا عمران ما منعك ان لا تأخذها والله
ما لامرأتك قميص قال صدقت يا ابا سليمان ولكن هذا شاب من العرب لم تحكنه
السن ولم تحنكه الاداب فكرهت ان يجلس في رحبه فيقول اعطيت ابراهيم
الفي درهم فيحبط الله اجره ويذهب دراهمه وممن ذهب الى هذا سفيان الثوري
كان يشترط على بعض من كان يأخذ منه ان لا يذكره لاشفاقه عليه لا من اجله

بل من ذهاب اجره

بل من ذهاب اجره لانه قيل في معنى قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال
المن ان يذكره والاذى ان يظهره وقال الجنيد للرجل الخراساني الذي جاءه بالمال وسأله ان
يأكله فقال الجنيد بل انفقه على الفقراء فقال الرجل انا اعلم بالفقراء منك ولم اختر هذا فقال له
الجنيد وانا اعلم ان اعيش حتى اكل هذا فقال اني لم اقلك انفقه في الخل
والبقل انما قلت لك انفقه في الطيبات وابوان الحلاوات فكلما فقد اسرع كان احب
الي فقال الجنيد واما بغداد احد ينبغي ان يقبل منه شي الا من كان مثلك وكان
السري السقطي رضي الله عنه يوصل الى احمد بن حنبل رضي الله عنه الشي فيرده
فقال له سري يا احمد اخذ رافة الرد فانها اشد من رافة الاخذ فقال احمد اعد
علي ما قلت فاعاده فقال احمد ما رددت عليك الا وعندي قوت شهر فاحبسه
لي عندك فاذا كان بعد شهر فانفذه الي وعلى الجملة فلا ينبغي ان يأخذ المريد الا من يد
زاهد عارف فبذلك يسلم من الافات ويكفي جميع المؤنات قال ابو بكر الدقاق منذ
اربعين سنة اصحب هؤلاء فما رايت رفيقا لاصحابنا الا من بعضهم لبعض او ممن
يحبهم ومن لم يصحبه التوفيق والورع في هذا الامر اكل الحرام النصر وان اراد ان
يسيل امثال هؤلاء فليفعل قال ابو طالب رضي الله عنه كان بشر ابن الحارث لا يقبل
من الناس شيئا وكان بعضهم يقول احب ان اعلم من اين يأكل فقال له من يخبر امره
انا ادري من اين يأكل كان له صديق عاقل نظيره في العقل والدين لان بعضهم كان
لا يقبل الا من النظراء ولا يقبل من الاتباع وهذا الصديق العاقل الذي كان يقوم بكفايته
ولم يكن يظهر امره ولا يلتقي معه هو السري بن مغلس السقطي رضي الله عنه
قال بشر ما سألت احدا قط شيئا من الدنيا الا السري السقطي لانه قد صح عندي
زهده في الدنيا فهو يفرح بخروج الشي من يده ويتبرم ببقائه عنده فاكون قد
اعنته على ما يحب وكان سري يوجه الى احمد ابن حنبل في حاجته فيقبل منه
وكان اذا ذكر عند احمد ابن حنبل يقول ذلك الفتى المعروف بطيبا لغدا انه
ليعجبني امره وان بلغت به الحاجات كل مبلغ واشرف على الضعيف وتحققت
الضرورة وسأل مولاه فلم يقدر له بشي ووقته يضيق عن الكسب لشغله بحاله
فعند ذلك يقرع باب السبب ويسأل من دون هؤلاء ممن جهل حاله جاء في الاثر
من جاع فلم يسأل فمات دخل النار وقد سأل الناس عند الحاجة والفاقة نبي الله
موسى والخضر عليهما السلام لقوله تعالى استطعما اهلها وكان ابو جعفر
الحداد وهو شيخ الجنيد يسأل من باب او بابين بين العشائين ويكون ذلك معلومه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)